# الطبيب الصغير

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
**د. هيثم الحاج علي**

رئيس الإدارة المركزية للنشر
**د. سهير المصادفة**

تأليف
**د. أحمد صبيح**

رسوم
**زجوى شلبى**

الإخراج الفني
**أحمد طه محمود**

تصحيح لغوي
**سيد عبد المنعم**

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي : ١١٧٩٤
تليفون : ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢)
فاكس : ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C. : 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنفيذ

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

صبيح، أحمد.
الطبيب الصغير/ تأليف: أحمد صبيح؛ رسوم: نجوى شلبى.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧.
٣٦ ص؛ ٢٢ سم.
تدمك: ٣٠٤٣ ـ ٩١١ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
١ ـ قصص الأطفال.
٢ ـ القصص العربية
٣ ـ تعليم الأطفال
أ ـ شلبى، نجوى (رسام).
ب ـ العنوان

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٤٦٠/ ٢٠١٧

ISBN 978-977-911-3043

ديوى ٠٢ , ٨١٣

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن توجه الهيئة.
بل تعبر عن رأى المؤلف وتوجهه فى المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب،أو بالإشارة إلى المصدر.

# الطبيب الصغير

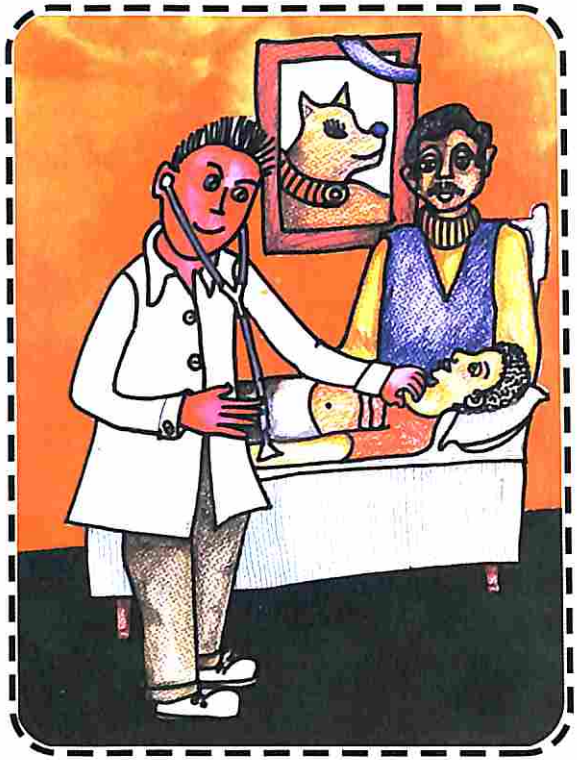

الفئة العمرية من ١٠ - ١٤ سنة

تأليف: د. أحمد صبيح  رسوم: نجوى شلبي

محمد: أنا الدكتور وسوف أقوم بالكشف على صلاح. أنت المريض.

جمال: وما دوري في المسرحية؟

أحمد: الطبيب له أكثر من تخصص؛ يعني ممكن نحن الثلاثة أطباء وأمامنا مريض واحد نكشف عليه.

ينام صلاح على السرير، ويرفع قميصه الذي يرتديه، ويقوم الطبيب محمد بالكشف عليه، ويقيس حرارته وضغط دمه، ثم يوجه حديثه للطبيب أحمد والطبيب جمال.

محمد: يا دكتور! حضرتك طبيب القلب. افحصه. وحضرتك يا دكتور جمال طبيب باطني. افحصه.

أحمد وجمال يقومان بفحص المريض صلاح قائلين: لا بد من عمل بعض الفحوص الطبية ...

صلاح: لا .. اطمئن. لن نحدد المرض إلا بعد عمل بعض التحاليل وأنا أكتبها لك.

أحمد: إن شاء الله خير. سنقوم بعمل رسم قلب عادي.

في هذه الأثناء يدخل عليهم والد أحمد ومحمد.

الوالد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأولاد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الوالد: ماذا تفعلون ؟

أحمد نمثل ما نحلم به في المستقبل.

الوالد: وماذا تحلمون يا بني؟

أحمد: أنا شخصيًا أدعو الله أن يوفقني لأن أكون طبيبًا في المستقبل.

الوالد: وأنت يا محمد.

محمد: أتمنى أن أكون ضابطًا بالقوات المسلحة.

الوالد: وأنت يا جمال؟

جمال: بإذن الله سوف أكون مهندسًا ناجحًا في مجال المعمار؛ لأني أهوى ذلك يا عمي.

الوالد: وأنت يا صلاح؟

صلاح: أتمنى أن أكون قاضيًا مثل أبي؛ لأني أحبه وأحب عمله.

الوالد: هذه الأماني تتطلب منكم الكثير والكثير من الجهد والعرق.

أحمد: ماذا تعني يا والدي؟

الوالد: يا بني كلية الطب والهندسة من كليات القمة، أقصد للحاصلين على مجموع درجات عالية؛ فلا بد من المذاكرة والفهم والتحصيل الجيد؛ لتحصل على ما تريد.

صلاح: أما كليتي أنا ومحمد فلا تتطلب المجموع العالي.

الوالد: لا يا صلاح. أنت لا تذاكر من أجل كلية مجموعها ضعيف. هذا خطأ. أنت مثلًا عندما تحصل على المجموع العالي وتدخل كلية الحقوق مع أصحاب المجاميع الضعيفة ستتفوق عليهم؛ لأنك متفوق من البداية.

صلاح: نعم يا عمي هذه حقيقة. أضف إلى ذلك أني أهوى دراسة القانون وأعشقه، ودائمًا أقرأ بعض الكتب في مكتبة أبي.

الوالد: وأنت يا محمد لا بد أن تتفوق يا بني وتقوي نفسك علميًّا، وتقرأ كثيرًا في كل المجالات، وتحصل على مجموع عالٍ؛ لتختار الكلية التي تريدها. هل تريد الكلية الفنية العسكرية؟ أو الكلية البحرية، أو الكلية الجوية أو كلية الدفاع الجوي؛ لتكون ضابطًا قويًا بعلمه وثقافته وصحته البدنية.

أحمد: كلامك صحيح يا والدي. نشكر حضرتك.

الوالد: أتركك لتكملوا جلستكم. وأتمنى لكم مستقبلًا باهرًا إن شاء الله.

# السرنجة «الحقنة»

ذهبت أنا وأبي وأمي وأختي التي تصغرني إلى قريتنا التي ولد فيها أبي وتربى فيها، وتلقى تعليمه في مراحله الأولى هناك.

ولأن والدي تعلم وحصل على المؤهل الجامعي ترك القرية، وعمل في القاهرة، وأقام فيها، وتعرف على زميلة له في العمل وتزوجها، وأنجبني أنا وأختي.

بنى أبي شقة لنا في الدور الرابع في العمارة التي بناها جدي بالقرية، شقة واسعة بمساحة البيت كله لنقيم فيها عندما نأتي لزيارة الأهل والأقارب، نأتي إلى شقتنا إلى قريتنا هذه في المناسبات السعيدة وغير السعيدة؛ في أفراح الأقارب وفي تأدية واجب التعزية، وفي الأعياد؛ في العيد الصغير وفي العيد الكبير، نقضي الأيام الأخيرة من رمضان في القرية نفطر مع جدي وأعمامي وعماتي، ويقوم أبي بإخراج زكاة الفطر لأهل القرية الفقراء والمساكين الذين لا يسألون الناس إلحافًا يحسبهم الجاهلون أغنياء من التعفف. والدي يعرفهم بالاسم، ويعرف بيوتهم، ويذهب إليهم بنفسه، وفي أغلب الأحيان يأخذني معه؛ ليعودني إخراج الزكاة كما عوده قبل ذلك جدي.

كما نعود إلى القرية كل أسبوع نهاية يوم الخميس فنقضي ليله ويوم الجمعة بكامله والسبت بنهاره، ونغادر القرية بعد صلاة عشاء يوم السبت، ولا يمنعنا من هذه الزيارة الأسبوعية سوى ظرف طارئ لا يتكرر كثيرًا. وفور وصولنا إلى بيتنا في القرية أذهب إلى شقة عمي عبده في نفس العمارة؛ لأقضي معظم وقتي مع أولاده خاصة ابنه سعيد الذي يماثلني في العمر، نجلس معًا ونتكلم في مواضيع كثيرة؛ المدارس والدراسة ومباريات كرة

القـدم؛ النادي الأهلي الذي أشـجعه، ونادي الزمالك الذي يشـجعه ابن عمي وآخر أخبار المنتخب الوطني الذي يمثل بلدنا مصر.

في هذه الزيارة شاهدت عادل ابن عمي الأصغر يجري وراء أخته هدى، ويحمل في يده سرنجـة مملـوءة بالمياه ليرش بها أخته التي تجري أمامـه، وتحضر هي الأخرى سرنجة مملوءة بالماء أيضًا، ويرش كل منهما الآخر بالماء.

فزعت مما شاهدت، وناديت عادل ابن عمي فهو في نهاية المرحلة الابتدائية وأخته في بدايتها:

ـ ما الذي معك يا عادل؟

ـ سرنجة.

ـ نعم. أنا أعرف أنها سرنجة، حقنة يعني، ولكن من أين أحضرتها؟

ـ يااااااااه!!!!!!! عندي كثير أضعه تحت السرير.

ـ أنا أسألك من أين أحضرت كل هذا؟

ـ من أبي. أُحضِر لك بعضها؟

ـ يعني عمي يشتريها لك؟

ـ لا. أبي يحتـاج إلى حقنـة كل يوم، ويطلب مني بعد أن يسـتعملها أن أرميها في الزبالة، ولكني أرمي السن وأخبئ السرنجة تحت سريري؛ لألعب بها مع هدى وصحابي أولاد الجيران.

ـ يا نهاااااااااار! تلعب بها أنت وهدى وأولاد الجيران؟!

ـ أيوه. ومن يلحق بأحد يغزه بالسرنجة.

ـ وشكتهم وشكوك؟!

ـ قليلًا جدًّا، لكن أنا سريع في الجري، ولا يستطيع أحد أن يلحق بي.

ـ سامع الكلام يا سعيد؟

فرد سعيد باستهانة:

ـ لكنها بدون سن!

ـ لكن السرنجة كلها خطر يا سعيد؛ لأنها أكثر شيء ينقل الأمراض.

ـ أنا قلت له أكثر من مرة يرميها بعيد، لكنه لا يسمع الكلام، وعنده سرنجات كثيرة؛ لأن لعمك حقنة كل يوم بسبب السكر، وأحيانًا حقنتين بسبب الكبد.

ـ يعني سكر وكبد؟! الله الله! يعني الخطر أكيد بسبب الكبد.

ـ خطر؟ أي خطر يا أحمد؟

ـ خطر العدوى من السرنجات يا سعيد؛ السرنجات المستعملة يا سعيد تنقل الفيروسات الموجودة عند المريض إلى أي إنسان يستعملها من بعده.

ـ يعني عادل وهدى وأولاد الجيران .....

الله أعلم يا سعيد.

والعمل يا أحمد؟!

العمل أننا نتخلص من السرنجات أولًا، ثم يذهب عادل وهدى وأولاد الجيران إلى المعمل للتحليل لمعرفة إذا كانوا أصيبوا بالعدوى أم لا.

ـ ياه يا أحمد! تصدق أنا لم أكن أعرف أن المسألة خطيرة بهذا الشكل.

ـ وأكثر يا سعيد! هات يا عادل كل السرنجات من تحت السرير، وضعها في كيس بلاستيك.

وبالفعل أحضر عادل وهدى كل السرنجات المخبأة ووضعناها في كيس بلاستيك، وطلبت من سعيد أن يرميها في الزبالة عندما تمر عربة الزبالة غدًا.

ـ تحب يا سعيد أؤكد لك خطورة موضوع السرنجات؟ تلاحظ عندما نذهب إلى الغيط وجود عدد من السرنجات على شط الترعة وتحت الشجر، وهو ملوث بالدم أحيانًا. تعرف يا سعيد! كل هذه سرنجات يستعملها بعض الشباب المنحرفين لتعاطي المخدرات.

ـ ومن أين عرفت يا أحمد هذه المعلومات؟

ـ من كلام والدي، ومن الكتب التي أقرؤها في مهرجان القراءة للجميع، ومن البرامج في التلفزيون والمسلسلات، وكلها تنبه إلى خطورة السرنجات واستعمالها.

ـ مهرجان القراءة؟ أنا لا أرى هذه الكتب. طبعًا عمي متعلم وزوجة عمي متعلمة، لكن أنا أبي وأمي .....

ـ لا يا سعيد. لا تكمل. إذا كان عمي وزوجة عمي لم يتعلما فالدور عليك أنت وعادل وهدى، لا بد أن تتعلموا لتعرفوا الصح من الخطأ. وعندكم بيت الثقافة مليان بالكتب المتنوعة، فيها موضوعات دينية وصحية وثقافية، وهناك لعب ممكن تستفيد منها، وستجد مَنْ يعلمك اللعب بها، فلماذا لا تذهب إلى بيت الثقافة؛ لتستفيد من هذا المهرجان؟!

ـ كلامك صحيح يا أحمد. يوجد بقرب مركز الشباب بيت الثقافة، ولم أذهب إليه ولا مرة. وإن شاء الله سأذهب أنا وعادل وهدى؛ لنتعرف على هذه الكتب وهذه الألعاب.

- قل لي يا سعيد إن شاء الله ماذا تحب أن تكون عندما تكبر؟

- أحب أن أكون طبيبًا؛ لأعالج أهالي قريتنا، وأنبههم إلى خطورة هذه الأشياء الضارة. وأساعد بيت الثقافة في تعليم أطفال القرية ما يفيدهم في حياتهم.

نظرت في ساعتي فوجدت أن وقت الغداء اقترب فاستأذنت من سعيد:

- أستأذن أنا حتى لا أتأخر على الغداء مع والدي ووالدتي وأختي.

- اتغد معنا.

- لا يا سعيد. أنا تعودت أن أتغدى مع أسرتي دائمًا.

- على كل حال شكرًا يا أحمد على هذه المعلومات وإن شاء الله سأجتهد في الدراسة؛ حتى أنجح وأكون طبيبًا.

- إن شاء الله يا سعيد. المهم احرص على أن تبعد السرنجات عن إخوتك وأولاد الجيران، وأن تذهب إلى بيت الثقافة إلى مركز الشباب؛ لتنمي عقلك وجسمك وتحافظ على صحتك.

# الكلب الوولف

خالي يهوى السفر منذ أن كان في الثانوية العامة يسافر في الإجازة الصيفية من كل عام، ومع هذا كان متفوقًا ذكيًا يجيد أكثر من لغة، طاف معظم دول أوربا وبعض الدول العربية وعشق دولة لبنان، وتزوج من فتياتها.

رفض أن يعيش في القاهرة وأصر ـ رغبة في تحقيق أمنية زوجته ـ أن يعيش في الريف، فشيد فيلا في الطرف الشرقي لقريتنا، كانت حديث أهل القرية كما كانت زوجته من قبل، يتحاكى بجمالها أهل القرية خاصة عندما كان خالي يصطحبها وهي تمتطي ظهر الحصان ساعة العصاري قبل الغروب.

رزق الله خالي ولدًا جميلًا سماه تيم، وتيم هذا يماثلني في السن، ثم رزقه بنتًا وولدًا آخر.

كان خالي منغلقًا اجتماعيًا؛ ربما لظروف عمله، ربما لأن زوجته لا أهل لها في القرية، ربما لخوفه عليها، وانعكس ذلك على أولاده، فلا صديق لهم سواي وأولاد أخوالي الآخرين وأولاد عماتي.

وكنت بحكم سني قريبًا من ابن خالي تيم، وكان تيم مغرمًا بتربية واقتناء الكلاب صاحبة السلالات العريقة العالمية، ربما ورث هذه الهواية عن أمه.

بني خالي بيتًا من الخشب للكلب الوولف، الذي اشتراه لتيم وأحضره معه من القاهرة بمبلغ كبير يقترب من شراء فدان أرض زراعية.

لماذا يا خال؟

إنها رغبة تيم.

كنت أذهب إلى تيم؛ لأشاهد كلبه الضخم عن بعد؛ لأني لا أحب الكلاب وأخاف منهم خاصة الكلاب الضالة في قريتنا، ويقال إن الحكومة كانت، زمان ترسل متخصصين

في اصطياد الكلاب الضالة والتخلص منها؛ لخطورتها على الناس؛ حيث إنها إذا عضت أحدًا فلا بد أن يحقن في بطنه مرة يوميًا لمدة واحد وعشرين يومًا؛ حتى لا يصاب بداء السعار الذي تصاب به الكلاب.

لكن الكلاب التي يقتنيها الأغنياء في بيوتهم تختلف عن ذلك؛ لأنها تجد العناية البيطرية والنظافة والأكل المخصوص. كلاب محظوظة!

والكلب الوولف الذي يمتلكه تيم ابن خالي من هذه الفئة المحظوظة.

كان تيم مغرمًا بهذا الكلب وينادي باسمه فيسرع إليه، ويأمره بالقيام ببعض الحركات البهلوانية فينفذها على الفور، فنضحك عليها ونسعد بها.

كان تيم ينظف بيت الكلب بنفسه، ويحضر له الأكل والشرب، ويطمئن على نومه ويقظته بنفسه، كان شغله الشاغل الأول والأخير بجانب مذاكرته طبعًا التي كان يهتم بها أشد الاهتمام مما جعله متفوقًا على دراسته ومن أوائل الطلبة، الذين يتنبأ لهم المعلمون بمستقبل باهر.

في نهاية العام الدراسي وقبل دخول الامتحان مرض الكلب الوولف، وأحضر له خالي أكثر من طبيب بيطري كتبوا له العلاجات المطلوبة التي أحضرها خالي، وكان يرسل مَنْ يشتريها من القاهرة، لكن الكلب في النهاية مات، فحزن تيم عليه حزنًا شديدًا، ووعده والده أن يحضر له كلبًا آخر بعد أدائه امتحان الإعدادية، وقبل انتقاله إلى المرحلة الثانوية.

ولم تمض أيام قليلة حتى مرض تيم بمرض غريب، ونحن جالسون نستذكر دروسنا يمسك رقبته ويصرخ الحقني يا أحمد أشعر بخنقة شديدة. عرضه خالي على كبار الأطباء المتخصصين في الأنف والأذن، وفشلوا جميعًا في تحديد المرض أو العلاج، والحالة تزداد سوءًا. ماذا جرى لتيم؟ الآلام تشتد والشعور بالاختناق يزيد وفتراته تتقارب، إلى أن رشح له أحد الأطباء أستاذًا متخصصًا له خبرة طويلة في علاج الأنف والأذن والحنجرة، وبعد

عمل التحاليل المطلوبة والفحوص الطبية المتخصصة، أعلن الطبيب أن مرض تيم موجود في العالم بنسبة واحد في المليون، وكان سؤاله المفاجئ: هل تربون كلابًا في بيتكم؟ ولما أجاب خالي بالإيجاب، كان السؤال التالي: وهل يختلط بها تيم؟ وكان الجواب: نعم فتيم هو الذي يعتني بكلبه؛ ينظفه ويطعمه بيديه ويسقيه كذلك وينظف له مبيته، وعلى كل حال فالكلب قد مات منذ أسبوعين تقريبًا.

وكانت الصدمة الكبرى: الكلب هو السبب.

وسأل خالي بلهفة: السبب في ماذا؟ وماذا تقصد؟

أجاب الطبيب: هذا المرض يأتي من مخلفات الكلب، عندما تجف المخلفات تتطاير، ومن يستنشقه يصاب بما عند ابنك، لقد كان كلبكم مريضًا، و تيم يخالطه وينظفه، فانتقلت عدواه إليه عن طريق استنشاق برازه الجاف.

بكى خالي بكاءً شديدًا: وما العمل يا دكتور؟

أجاب الطبيب بهدوء: لك أن تعلم أن المصابين بهذا المرض على مستوى العالم معروفون بالاسم وبكل بياناتهم الشخصية.

والعلاج يا دكتور. قالها خالي من بين دموعه المتساقطة على وجهه.

العلاج موجود في كندا يتم تحضيره هناك، ويباع لهؤلاء المرضى على مستوى العالم.

ونسبة الشفاء من هذا المرض؟

الشفاء من عند الله.

ويحزن خالي وزوجته وكل الأسرة ويشتد بي الحزن كلما رأيته في حالة الاختناق التي يشعر بها، ويحرم تيم من دخول امتحان الإعدادية، وندعو له بالشفاء، وأحمد الله بيني وبين نفسي على أن بيتنا يخلو من الكلاب.

# القطـــار

ركـوب القطـار لـه متعة محببـة إلى نفسي، كما هو محبـب إلى كثير ممن يماثلنـي في العمر. حتى مشـاهدته وهو يسـير على القضبـان الحديدية فيهـا متعة لي .... ولن يسـعفني الوقت أن أرى قطـار المـرج، أو قطار شـبين القناطر، كما كان يطلق عليهـما، وقد كان مرورهما من أمـام العمارة التي نسـكنها في منطقة عين شـمس الأثرية، مدينتنا من أيـام العصر الفرعوني، ويؤكد ذلك ما اكتشـفه الأثريون المعاصرون في منطقة عين شـمس من آثار تعود إلى العصور الفرعونية عندما يتم حفر أساسات بعض

العمارات وفي أماكن متفرقة .. لقد حل مترو الأنفاق مكان قطار المرج، وأصبح يطلق عليه مترو المرج، والذي يدخل الأنفاق من محطة رمسيس سابقًا، وحسني مبارك سابقًا الشهداء حاليًا، ويستمر في المسير تحت الأرض من خلال النفق الضخم، محطات أحمد عرابي فجمال عبد الناصر فأنور السادات فسعد زغلول ثم يخرج إلى وجه الأرض مرة أخرى عند محطة السيدة زينب.

مترو الأنفاق على الرغم من نظافته وسرعته وصداقته للبيئة، على اعتبار أنه يعمل بالطاقة الكهربائية، فإن القطار له مذاق خاص في رؤيته وركوبه برغم أنه ملوث للبيئة؛ لأنه يعمل بالديزل، وقد كان من قبل يسير بالبخار المنبعث من مواقد الفحم، التي توقد داخل عربة الإحراق التي كانت تجر عربات القطار.

وقد أدخل على القطار تحسينات عديدة مما زاد حبي لركوبه، خاصة التوربيني والفرنساوي والإسباني، عند ذهابنا إلى الإسكندرية لزيارة أسرة والدتي.

أحب أن أركب القطار وأجلس على المقعد المجاور لإحدى نوافذه؛ لأستمتع برؤية المشاهد المختلفة وهي تسرع في عكس اتجاه القطار، ما بين أرض زراعية مملوءة بخيرات الله من خضراوات وفاكهة وغيرها، وما بين أعمدة خشبية متبقية من الزمن الجميل، التي كانت تحمل أسلاك التليفون، تسرع هي الأخرى عكس اتجاه القطار، وكأن كلا منها يريد أن يلحق بإخوته الذين سبقوه، لكني أفاجأ بأنني وصلت إلى الإسكندرية في ساعتين

بالتـمام؛ إذَن القطـار هو الـذي كان يتحرك لا الأراضي الزراعيـة ولا المباني ولا حتى أعمدة التليفونات.

وعندمـا نسـافر أمـي وأنا وإخوتي بصحبة أبي نسـافر بالسـيارة . أبي يقود السـيارة على الطريـق الأسـفلت المجاور لقضبان السـكة الحديـد، أجلس أيضًـا بجوار نافذة السـيارة؛ لأشاهد الأشياء المختلفة، وكأنني لن أراها إذا كنت بين إخوتي.

شـاهدت يا أصدقائي أكثر من مرة قطار الضواحي، كما سـماه لي أبي، وهو قطار يربط بين القرى الداخلية للمحافظات المختلفة، وهو دائمًا مزدحم بالركاب كبارًا وصغارًا، وعادة أشاهد الصبية فوق سطح القطار، والقطار تتلوى عرباته على قضبان السكة الحديدية.

ـ يا أبي ألا يخاف هؤلاء الأولاد من السقوط تحت القطار.

ـ ربنا يسترها يا ابني. يرد أبي مستسلمًا لما يحدث.

ـ أليس هذا التصرف خطأ؟

ـ خطأ كبير فأي سقوط معناه الموت.

ـ وهم يعرفون ذلك؟

ـ أكيد، ولكنهم يهربون من الكمساري؛ حتى لا يدفعوا أجرة القطار.

ـ ويعرضون أنفسهم للموت من أجل ثمن تذكرة؟

ـ يا ابني في كل الأحوال، هو أرخص من وسائل المواصلات الأخرى، ومع ذلك فكثير من ركابه يعتبرون ثمن التذكرة عاليًا بالنسبة إليهم.

أريد أن أركب هذا القطار يا أبي؟

تركبه؟ كيف؟ وماذا ستصنع في هذا الزحام الشديد؟ والأبواب المفتحة التي لا تغلق أبدًا، والنوافذ بدون زجاج أو بزجاج مكسر، أو الباعة الجائلون الذين يلقون عليك بمبيعاتهم وكأنهم يفرضون عليك أن تشتريها، أو لصوص يتسترون تحت اسم التسول أو القاذورات التي تملأ أرضية القطار، والمتسولون من كبار السن أو ممن يدعون العاهات من صبية متشردين لا أهل لهم، أشياء كثيرة يا ولدي لا تتحملها ولا تستطيع أن تتعامل معها.

هؤلاء الصبية الذين يسمونهم أولاد الشوارع؟

نعم يا ولدي.

وأين أهالي هؤلاء الصبية يا أبي؟

يعلم الله أحوالهم يا ولدي! منهم من هرب من أسرته، ومنهم من كبر ولا يعرف له أسرة، ومنهم من أهمله أهله إما لفقرهم وإما لعدم إحساسهم بالمسئولية تجاه أولادهم. الأحوال كثيرة والأسباب متعددة.

وأين يبيت هؤلاء الصبية يا أبي؟

في الشوارع، تحت الكباري، في عربات القطارات المتهالكة، في الحدائق العامة، وربما في مأوى يجمعهم فيه رجل يعرف كيف يستغل حاجتهم فيوزعهم في الشوارع لجمع النقود

بـأي شـكل من الناس بالتسـول المبـاشر، أو بالوقوف في الإشـارات المختلفة لبيـع المناديل الورقيـة، أو لمسـح زجاج السـيارات، كما ترى أحيانًـا في بعض الإشـارات في القاهرة..... يأكلون أطعمة ملوثة، يلبسـون ثيابًا قديمة ممزقة، يسيرون حفاة الأقدام، لا يعرفون للنظافة طعمًا ولا شكلًا.

وأين الحكومة من كل هذا يا أبي؟

الحكومـة تبذل جهدًا كبيرًا لمنع كل هذه الظواهر فتنشـئ الملاجـئ لإيواء أمثال هؤلاء الصبيـة وتأهيلهـم بأعـمال تفيدهم في المسـتقبل لينفعـوا أنفسـهم وينفعوا بلدهـم، وهناك الجمعيات الخيرية التي تسـهم بقـدر كبير في جمع هؤلاء الصبية وإيوائهـم وإعادة تأهيلهم، الجهود كثيرة، ولكنها غير كافية، وهذه الظاهرة تزداد وتنتشر يا ولدي.

الحمد لله يا أبي أنه جعلني في هذه الأسرة الجميلة التي حمتني من أن أكون مثل هؤلاء.

الحديث طويل يا ولدي، ونحن والحمد لله الآن على مشارف الإسكندرية، وقد وصلنا والحمد لله على خير. حمدًا لله على السلامة.

حمدًا لله على السلامة يا أبي.

# القطة الشقية

نعيش أنا وأسرتي، المكونة من أبي وأمي وأختي، في مدينة العبور في فيلا صغيرة محاطة بحديقة منتشر بها شجر الورد والريحان، يتوسطها حمام سباحة نظيف تتغير مياهه بصفة مستمرة.

واسم المدينة يعبر عن ذكرى عزيزة علينا نحن ـ المصريين ـ وهي لحظة عبور قناة السويس، وتحطيم خط بارليف المنيع يوم العاشر من رمضان ١٣٩٣ هجريًا، السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ميلاديًا؛ لتمحو الذكرى المؤلمة في تاريخ مصر والأمة العربية نكسة يونيه ١٩٦٧ واحتلال العدو الإسرائيلي سيناء الحبيبة، وتخليدًا لذكرى هذا الانتصار حرصت الحكومة المصرية على إنشاء وتشييد عدة مدن يحمل اسمها عبير وذكرى هذا النصر العظيم؛ فأنشأت مدينة العاشر من رمضان ومدينة السادس من أكتوبر، التي أصبحت فيما بعد محافظة مستقلة.

ومدينة العبور التي أقيم فيها أنا وأسرتي مدينة جميلة نظيفة قريبة من مدينة القاهرة. وأنا أهوى السباحة، ومشترك في نادي المدينة لممارسة السباحة كما أهوى، وأداوم على القراءة في كل المجلات، وهذا ما عودني عليه أبي، وتشبعت بالقراءة وداومت عليها، أما أختي التي تصغرني فتهوى تربية واقتناء القطط بأنواعها وفصائلها المختلفة؛ إلى الحد الذي جعل الفيلا مليئة بقطط من كل شكل ونوع.

يشـجعها والدي ووالـدتي ويلبان كل طلباتهـا من مأكل ومشرب ورعايـة بيطرية لهذه القطط، وكانت القطة بوسي جميلة المنظر، وهي القطة المدللة جدًّا عند أختي، كانت ترافقها دائمًا، تعالي يا بوسي، روحي يا بوسي، بوسي بوسي، وكانت هذه القطة، كما أخبرتكم، تتمتع بشـكل جميـل محبوب للناظريـن، وبخفة دم قـل أن تجدها في قطة غيرهـا، لكنها كانت قطة شـقية جـدًّا؛ تحدث لي دائمًا بعـض الخدوش غير مقصـودة وأيضًا غير مؤلمـة، وذلك عندما ألاعبها أو أثير شقاوتها.

في أحـد الأيـام جاءت خالتي لزيارتنا هـي وولداها في عمرنا تقريبًـا، وكالمعتاد في مثل هذه الزيارات نكون سعداء باللعب مع بعض، وبينما أنا وابن خالتي نسبح في حمام السباحة وأختـي تلعب مع بنت خالتـي، ويداعبان القطط الصغيرة حول أمها، وتحمل أختي واحدة منهـا لتريها لبنت خالتي، وبمجرد أن أمسـكت بنت خالتي القطـة الصغيرة انقضت عليها القطـة الأم، وأحدثت بها ما أحدثت من خرابيش في يديها ووجهها، وصرخت بنت خالتي تسـتغيث، الحقوني. الحقوني، وسـمعنا صراخها فخرجنـا من حمام السـباحة وجرينا ناحية الصوت، وجدنا الجميع قد سـبقونا وحمل زوج خالتي ابنته الصغيرة مريم، والدماء تسـيل من وجهها ويديها. منظر فظيع. أأنت يا بوسي تفعلين ذلك؟!

أسرعنا إلي أقرب مستشفى لعمل الإسعافات الطبية لها، وعدنا إلى فيلتنا ونحن في غاية الأسف لما حدث لبنت خالتي من القطة الشقية بوسي.

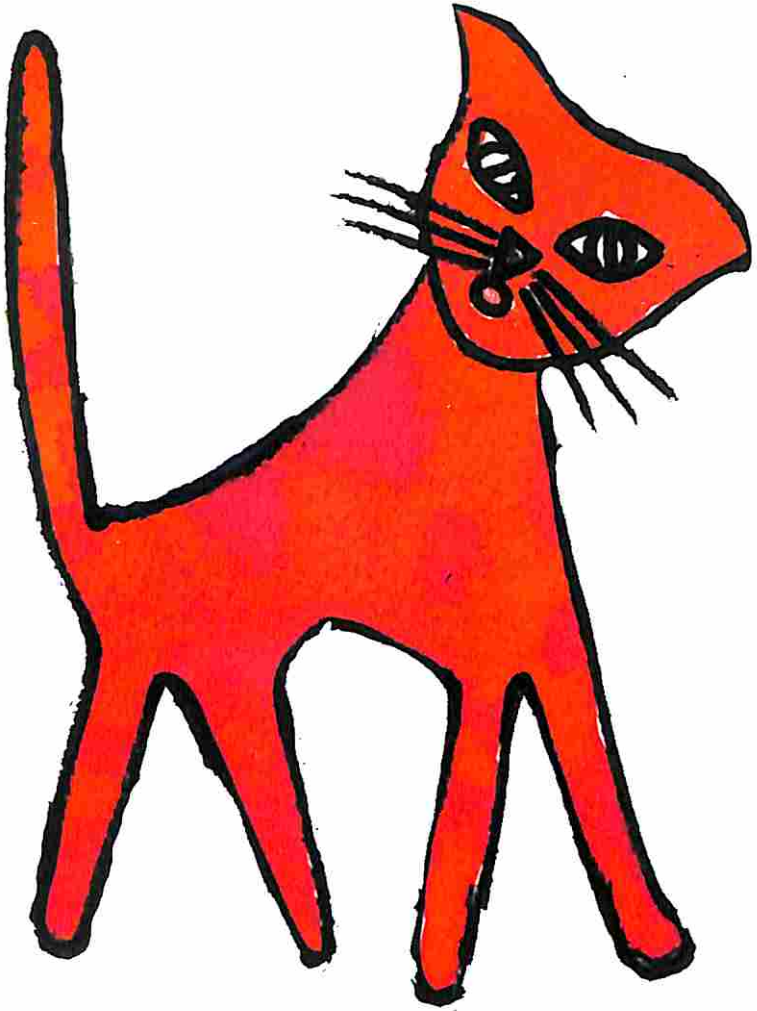

# الولد الكسول

في الإجازة الصيفية تزداد ممارستنا للأنشطة الرياضية عن طريق الذهاب إلى النادي؛ فأنا أمارس السباحة والرماية وركوب الخيل، وزميل آخر يهوى لعبة كرة القدم، وآخر يهوى كرة السلة، وغيره يهوى كرة اليد..... رياضات كثيرة مفيدة لأجسامنا، بل منا مَنْ يمارس لعبة كمال الأجسام؛ ليظهر عضلات كتفيه وينسق باقي عضلات جسمه؛ إلا زميلًا واحدًا اسمه ميمي لا يحب أن يمارس أي رياضة جسمانية أو ذهنية، وهذا يقلق والديه، يقضي معظم وقته في المنزل أمام التلفزيون يشاهد ما تبثه قنواته عن طريق الأقمار الصناعية. وإذا ذهبنا إلى النادي ليلًا أو نهارًا في الإجازة لممارسة لعبة الشطرنج، يذهب ميمي إلى لعبة البلاي ستيشن مع بعض أصدقائه، وزاد الأمر سوءًا أن اشترى له والده هذه اللعبة ليمارسها في المنزل، وبعد فترة وجيزة أحضر له جهاز كمبيوتر.

زاد الوقت لصديقي ميمي بالجلوس أمام الكمبيوتر واللعب بالبلاي ستيشن، أصبح مدمنًا على هذه اللعبة، حتى إنه لم يعد يذهب إلى النادي إلا قليلًا.

فوجئنا ذات يوم بصديقنا ميمي يضع على عينيه نظارة طبية بعد أن كان يتمتع بقوة إبصار تفوق قوة إبصارنا، ماذا حدث يا صديقي؟ لقد كثرت شكواه من تعب مفاجئ في عينيه، وأمام ذلك ذهب به إلى طبيب العيون الذي فاجأهم بضعف إبصار ميمي إلى درجة مقلقة، ونصحه بتقليل فترات جلوسه أمام الكمبيوتر، إذا لم يمكن الامتناع تمامًا

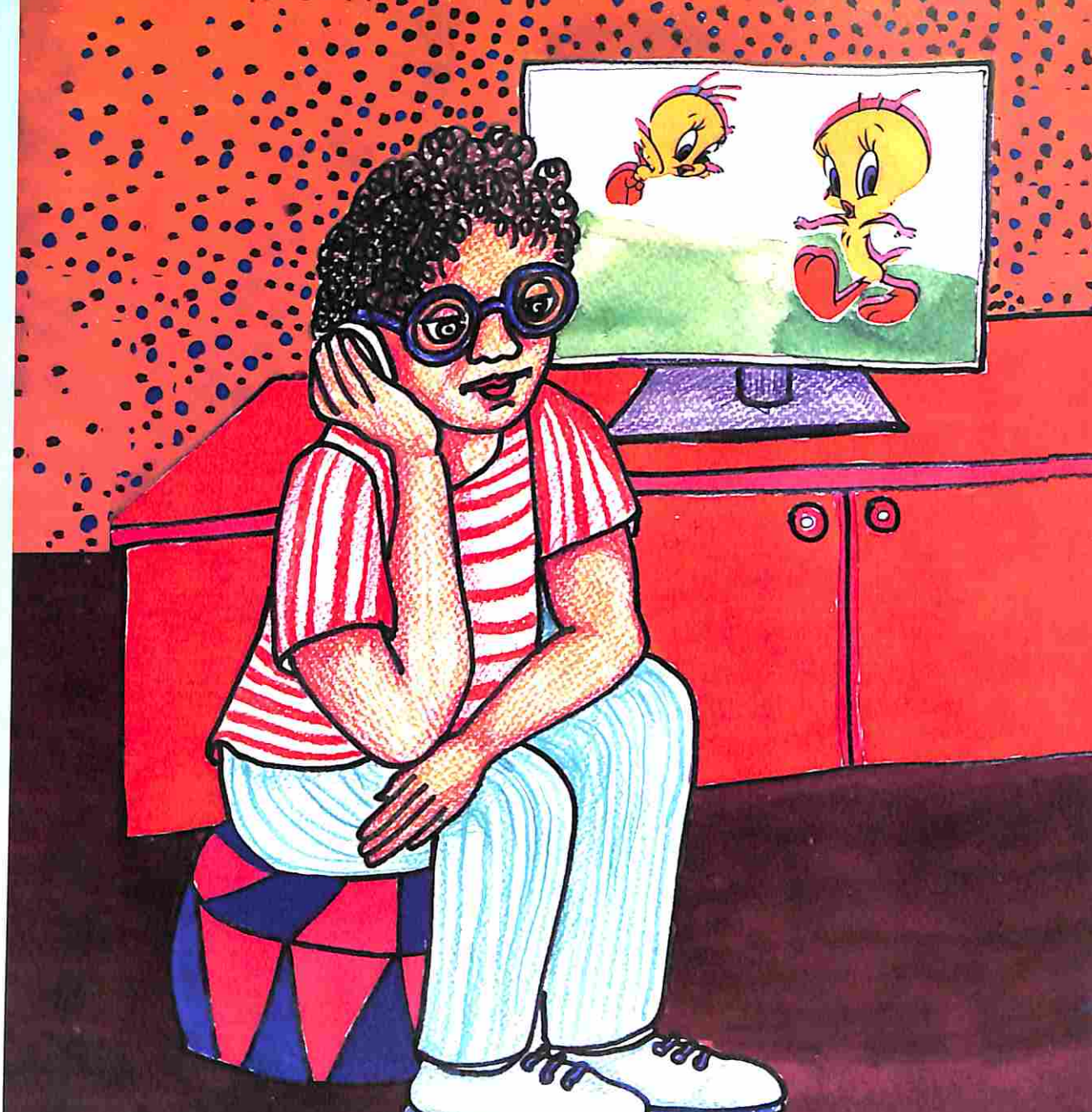

عـن الجلوس أمامه، وأما التلفزيون والبلاي ستيشـن فنصح الطبيـب بالامتناع عنهما تمامًا، كـما قـال الطبيب: إن هذه الأجهزة لهـا منافعها ولها أضرارها، وتنتـج أضرارها عن انبعاث أشـعة خطيرة من الشاشـة التي تسـبب أمراضًا خطيرة. وأمام تحذيرات الطبيب قلل ميمي من الجلوس أمام الشاشات المنبعث منها الأشعة المضرة وبدأ يندمج معنا، ويذهب معنا إلى النادي، وعلمناه لعبة الشطرنج التي أبدع فيها، كما حاولنا أن نضمه إلينا في بعض الأنشطة الجسمانية، متحججًا بأن النظارة تعوقه عن الجري وممارسة الرياضات الحركية؛ لأنها يمكن أن تسـقط عـن عينيه، حاولنـا أن نعلمه لعبة تنـس الطاولة، وبالفعل بدأ معنـا، كان ينقطع أحيانًـا ويعود أحيانًا، وبعد فترة قصيرة وجدناه يحمل التليفون المحمول، يأخذه معه في كل مـكان؛ يذهـب به في المدرسـة أو في النادي، وحتى وهو يلعب معنا تنـس الطاولة، فيتوقف أحيانًـا لـيرد على التليفـون، ممـا أصاب الأصدقاء بالملـل فتجنبوا اللعب معـه، وعاد ميمي إلى كسـله مـرة أخرى، حتى أطلق عليه الأصدقاء ميمي الكسـول؛ فـإذا ذهبنا إليه في منزله لنأخـذه معنـا إلى النادي نجده مـا زال نائمًا، إنه ينام بالنهار ويسـهر طـوال الليل متنقلًا بين شاشـة التلفزيون وما تبثه قنوات الدش، وبين الكمبيوتر وما يتنقل به بين مواقع الإنترنت، ودخوله على الشات بالساعات لمحادثة أي إنسان يمكن أن يتحدث معه على الشات.

لقـد نـسي ميمـي نصائح الطبيـب وضرورة المحافظة عـلى ما تبقى من نظـر فى عينيه ليعينه على مواصلة حياتيه الدراسية والعملية بعد التخرج.

والآن يا ميمي يا صديقي جهاز المحمول لا يفارقك وتداوم الاتصال بأي أحد تعرفه في المهـم مـن الأمور وفي غير المهم منها، تسـتمر لفـترات طويلة في الحديـث على المحمول،

وأنت تعلم أنه ينبعث منه إشعاعات ضارة تؤثر على المخ وعلى الجهاز العصبي. هكذا كنا دائمًا ننصحه، ولا يستجيب لنصيحة أحد.

وللأسف يا أصدقائي نجد الكثير من الصبية ومن الكبار أدمنوا هذه التكنولوجيا واستخدامها حتى بدون هدف، مع أن المفروض أن هذه الوسائل مخترعة لأداء الاحتياجات الضرورية التي صنعت من أجلها.

المهم قررنا نحن ـ أصدقاء ميمي ـ أن نقوم بتقويمه من خلال بعض القرارات المهمة ومن يخالفها نخرجه من مجموعة الأصدقاء وهي ألا نصاحبه ولا نسايره ولا نصطحبه في رحلاتنا ولا نرافقه عند ذهابنا إلى المدرسة، وعدم الرد على اتصالاته التليفونية، والإقلال من جلوسنا أمام التلفزيون، وأمام الكمبيوتر إلا للمذاكرة، والاستمرار في ممارسة الرياضة البدنية والذهنية، ومنْ لا يمارسها نخرجه من مجموعتنا؛ فلا مكان بيننا لكسلان.

# العصفورة الصغيرة

حـول بيتنا مجموعة من الأشـجار المتشـابكة الفـروع الكثيرة الأوراق الخـضراء طوال العام، ومن عادتي أن أتسـلق بعض هذه الأشـجار الكبيرة وأقضي فوقهـا وقتًا جميلًا خاصة قـرب الغـروب أثناء الإجازات المدرسـية، وفي إحـدى هذه المرات التي أتسـلق فيها بعض الأشجار الكبيرة وجدت عش عصافير بداخله بيض صغير صغير، أسرعت إلى أمي أخبرها بـما رأيت، فهي تعلم حبـي للعصافير، خاصة أنها كانت قد اشـترت لي قفص عصافير منذ فترة، وعلمتني كيف أعتني بها وأنظف لها بيتها، وأعد لها غذاء من حبوب كانت تشتريها لي وماء كنت أغيره دائمًا؛ حتى يظل نظيفًا، وعندما أخبرت أمي بعش العصافير فوق الشجرة نصحتني بعدم لمس البيض الصغير. طاوعت أمي وبالفعل لم أعد أتسلق هذه الشجرة حتى لا أزعج العصفورة الأم التي تحب أن تكون مع بيضها الصغير دائمًا، كما أخبرتني أمي. وفي إحدى المرات وأنا أسير تحت هذه الشجرة سمعت صوت صوصوة صغيرة صغيرة صغيرة، تسـلقت الشـجرة في خفة، ووصلت إلى عش العصفورة فوجدت منظرًا جميلًا، سبحان الله ثـلاث عصافـير صغيرة صغيرة، منظر رائع جميل، والعصفـورة الأم تضع منقارها في مناقير العصافـير الصغـيرة تطعمهـم، وعندمـا رأتني مقتربًا مـن العش أخذت تـضرب بجناحها الصغـير في الهواء تحاول أن تخيفني حتى لا أقـترب من أبنائها الصغار، فطمأنتها مبتعدًا عن صغارها، أسرعت إلى شرفة حجرتي؛ حيث أضع حبوب عصافيري، أحضرت بعض هذه الحبوب ووضعتها في طبق بالقرب من عش العصفورة حتى تأخذ منه وتطعم صغارها.

أخذت أتابع العصفورة الأم من بعيد، وأضع لها الحبوب في الطبق كل يوم، إلى أن جاء يوم وأنا أقف في شرفة غرفتي أستمتع بمشاهدة عصافيري الملونة وسماع أصوات تغريدها إذا بي أرى عصفورة صغيرة تطير طيرانًا متقطعًا؛ فهي تطير لمسافات قصيرة ثم تحط على أقرب مكان عالٍ أمامها ثم تعاود الطيران من جديد، وكانت الشرفة مفتوحة فدخلتها العصفورة الصغيرة ثم سقطت على الأرض، أسرعت إلى باب الشرفة فأغلقته، وأسرعت إلى العصفورة الصغيرة لأمسكها، هربت مني جارية على الأرض محاولة النهوض للطيران، ولكن الحجرة كانت مليئة بالأثاث، فسقطت خلف إحدى قطع الأثاث، فتلمست الطرق للإمساك بها، وبالفعل نجحت في تحقيق هدفي، وفكرت قليلًا في أن أطلقها، ولكني قلت لنفسي: ولماذا لا أضعها في قفص العصافير فتعيش مع عصافيري، فيكون عددها قد زاد واحدًا، استسلمت العصفورة الصغيرة لقدرها، وانزوت في ركن بعيد عن بقية العصافير التي حاولت مرات أن تقترب منها، لكنها دائمًا كانت تضرب بجناحيها في الهواء، وكأنها تهددهم إن هم اقتربوا منها.

تابعت محاولات العصافير الاقتراب منها ورفضها الدائم لمصادقتهم، ثم انصرفت إلى مذاكرة دروسي المدرسية، استغرقت في حل واجباتي المدرسية، إلى أن أفقت على صوت نقر على زجاج نافذة حجرتي، ما هذا؟ سبحان الله! ما كل هذه العصافير؟! عدد كبير من العصافير الكبيرة مجتمعة تنقر زجاج النافذة، وكلها عيون متجهة نحو قفص العصافير، من بينها عصفورة تصرخ حزينة وتنظر نحوي ثم تنظر نحو القفص، ولسان حالها يقول: ألا يكفيك العصافير الملونة التي تضعها في هذا القفص؟ أترضى لنفسك هذا المصير؟ أترضى أن يأخذك أحد من أبويك، ويذهب بك بعيدًا عنهم؟ تخيل حالك وأنت بعيد عن أسرتك،

وتخيل حال أسرتك الحزينة وهي تبحث عنك في حزنها الشـديد لفراقك، أترضى لأسرتك هذا؟ أترضى لنفسك هذا؟

تأملت حالي وقد خطفني أحد اللصوص، وأبعدني عن أسرتي، ورأيت أمي وهي تبكي أشـد البكاء حزنًا لفراقي، فبكيـت، وأسرعت نحو النافذة أفتحهـا، ونحو القفص لأطلق كل ما فيه من عصافير.